● اليوبيل الفضي لمجلة الآداب بالرباط

عشنا بالرباط ، يوم الجمعة 6 يناير 1978 ، وفي اطار نشاط اتحاد كتاب المغرب ، لحظة مع عذابات مجلة « الآداب » طيلة 25 سنة من نضالها الثقافي .

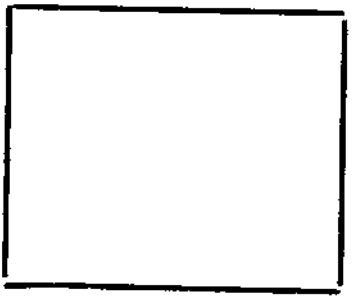

كانت عايدة مطرجي ادريس تقرأ بصوت معلق بين العنف والانكسار ، مسجلة ، ومحللة ، رحلة « الآداب » من اجل نشر ودعم الثقافة العربية القومية ، فكرا وابداعا .

ان هذه الكلمة تمكس لنا تجربة مجلة استطاعت فعلا ان تكسب ثقة الكاتب والقارىء معا ، وتصبح بحق مدرسة يتخرج منها مثقفون منتمون لامتهم ، طيلة سنوات من النضال الثقافي والاجتماعي والسياسي ، على الساحة العربية . وهي تجربة تستحق الدراسة والتحليل ، ما دامت مجلة « الآداب » قد واكبت مجمل التحولات الثقافية في العالم العربي ، وساهمت في كثير من الاحيان في تجذير هذه التحولات .

الحرية الفكرية ، هذه هي محنة العالم العربي ، ومحنة المثقفين الوطنيين الديمقراطيين ، ومحنة الثقافة العربية ، والحق ان مجلة « الآداب » لحظة من المستقبل ، ومنبر للثقافة الحرازية ، ولم تكتسب هذه الصفة الا بعد ان اعطت للحرية الفكرية مكان الصدارة .

نص الكلمة التي القتها الاستاذة عايدة مطرجي ادريس في لقائها ـ صحبة الدكتور سهل ادريس ـ مع المثقفين بالرباط في اطار نشاط اتحاد كتاب المغرب .

ايتها الصديقات والاصدقاء :

لن يكون حديثي حديثا نظريا ، ولكني اريد ان اناقش معكم قضية هامة عانيناها وما نزال كمجلة ادبية تعنى بشؤون الفكر منذ خمسة وعشرين عاما ، هذه القضية هي مشكلة الديمقراطية في العالم العربي .

اؤكد لكم ، طوال هذه السنوات ، ان المجلة لم تستطع ان تدخل شهرا واحدا في جميع البلدان العربية ، بل كانت ، وعلى فترات مختلفة ، تمنع او تصادر في اكثر من موطن . ذلك ان المفهوم الشامل للحكم ينفي عن الاديب امكانية التعبير عن آرائه في احداث وطنه وفي تقرير مصير امته ان الفكر معطل ، وبالتالي كل حوار بناء ، اللهم الا اذا كان بوق دعاية رخيصة . ولعل الهزائم المتتالية التي مني بها العرب ، منذ فجر نهضتهم، كان سببها الرئيسي فقدان مشاركة الرأي المثقف في معالجة قضايا الامة . كيف يعقل ان ينفرد غالبا افراد قلائل بتحديد مصائر بلاد ، ولاجيال ، من دون ان يسمح لاي مفكر بمناقشة آرائهم وتفنيدها بنظرة تستجمع تاريخ المنطقة ومواقفها وتستشرف من خلاله آفاق المستقبل .

ان العرب لم يمروا في فترة من فترات تاريخهم بأزمة فكرية كالتي يمرون بها الآن . ذلك ان القهر الطويل قد استطاع على مر الايام ، ان يدجن الاديب، ويقضي على عنصر التحدي والمقاومة لديه ، وبالتالي يدفعه الى ايثار السلامة ، والسير مع الركب الجارف .

على ان هذه الوضعية العامة لا تنفي وجود الشواذ ضمن القاعدة . فقد ظلت بعض مظاهر العافية تنتفض هنا وهناك هذه المظاهر هي التي امدت الفكر العربي بطاقات الحياة فتمنع الصحف الرسمية من نشر اي نداء يطلقه وجنبته امكانية الانهيار النهائي ولئن كان هناك قلة من المفكرين والادباء الذين صمدوا ورفعوا اصواتهم بالاحتجاج متحملين شتى انواع الاضطهاد وافظع مآسي التعذيب في السجون والمعتقلات ـ لئن كان هؤلاء قلة ، الا ان تأثيرهم، كان في ضمير الشعب الا واعي او الواعي ولكن المغلوب على امره ، تأثيرا مزلزلا .

ليس صحيحا ان الحكم العربي يجهل تأثير الفكر والادب في حياة الامة . وليس صحيحا انه يهمله ، بل الصحيح هو انه ، لكثرة ما يؤرقه يتظاهر ـ فيما هو يقمعه ـ بانه يتجاهله ، وبانه يهمله . انه في الواقع ، الكابوس الحقيقي الذي

تحدثت الاستاذة عايدة عن مجلات السلطة، وثقافتها، ومثقفيها،ثم صنفتها، في خانة واحدة ، هذه الثقافة ضد التاريخ ، وضد ارادة الشعب العربي، في التحرر . ان السلطة العربية المضادة لطموحاتنا في الخروج من الاستغلال ، بجميع اشكاله واساليبه ، لا تنشر ثقافتها فقط ، وانما تفوض كل ثقافة وطنية ديمقراطية بالمنع والمصادرة حينا ، وربما تقدمه ، حينا آخر ، من اغراءات للكتاب والقراء معا .

ورغم هذه الوضعية المأساوية ، فان الثقافة الوطنية الديمقراطية ذات البعد القومي العربي ، ومجلة «الآداب» صوت معبر عن واقعها ، استطاعت ان تخترق المصاعب ، فوحدت ، منذ الخمسينات ، بين مشرق العالم العربي ومغربه ، من خلال الدعوة والتدعيم لكل فكر تحرري ملتزم .

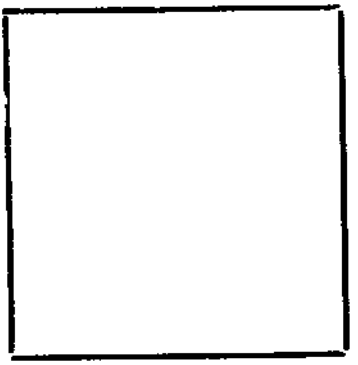

واذا كانت الاستاذة عايدة قد ركزت في كلمتها على الماضي ، فان الحاضر لم يطرح بطريقة تسمح لنا بأخذ فكرة عن الوضع الحالي الذي تجتازه المجلة، ويظهر أن « الآداب » في سنواتها الاخيرة ، لم تعد متوهجة كما كانت من قبل ، وربما كان الواقع الذاتي والموضوعي الذي تتحرك فيه المجلة لم يعد يستجيب لظروف المرحلة الراهنة ، اذ ان طبيعة المرتكزات الفكرية والفنية والاجتماعية التي كانت تدعو اليها قد تعرضت لخلخلة تحتاج لمن يفك اسبابها .

يربض على صدره ، والعدو الخفي المتربص الذي يفاجئه ، فيحار في تحديد نشأته ومكانه .

كيف يكون الفكر مهملا ، وقد رأينا على فترات طويلة من تاريخ تجربتنا الخاصة ، كيف تصادر الاوراق ، وتتلف وتحرق ؟ كيف يكون مهملا والقصيدة تهرب من المعتقلات، فتصلنا، وتنشرها ثم نعيدها منشورة الى المصدر، فتقطع، فنعيدها قصاصات عبر رسائل خاصة ، فتنسخ وتوزع في الخفاء وكأنها منشورات سرية ؟

ان الفكر العربي ، فيجميع اقطار العروبة ، مطالب بان يحدد موقفه ، تجاه الهجمات التي تحد من حريته وانطلاقه . هجمات شرسة ، تعمد الى اساليب الانظمة الشمولية التي تسخر كل امكانيات الدولة في سبيل تمزيق الاديب ، فكرة وجسدا وقد تطال كل من تحدثه نفسه بمساعدته ، ونشر افكاره ، ولدينا الامثلة الكثيرة على ذلك . اقلها انها تمنع عنه اسباب الرزق ، فتجرده من عمله ، وتلقيه فردا معزولا معرضا للجوع ، او تخنق صوته فتمنع الصحف الرسمية من نشر اي نداء يطلقه، او تجند ابواق المرتزقة يمعنون فيه تجريحا وتمزيقا ، فيشوهون سمعته الادبية الخلاقة ويقضون على رصيده الثوري او الاخلاقي .

هذا اذا لم يكن المفكر او الاديب سيء الحظ الى حد رميه ، دون محاكمة ودون دفاع ، في اقبية دونها اقبية القرون الوسطى .

ان هذا الوضع موجود في اكثر من بلد عربي انه ضد التاريخ العربي ، ضد العقلية الموروثة للسماحة التي عرفها العرب حتى في تعاملهم مع اعدائهم ، من يجرؤ على التذكير بهذه البديهية، والعرب اليوم يواجهون معركة ان يكونوا او الا يكونوا كأمة حضارية ؟

ان معركة الحرية هي معركة كل اديب عربي ، في اي بلد وجد . فهو في دفاعه عن اخيه ، المضطهد، انما يدافع عن نفسه . ذلك ان سيف الارهاب ان يلبث طويلا حتى ينتقل اليه .

ما هي الوسائل العملية الكفيلة بالحد من موجة الارهاب التي تنتشر في عالمنا العربي ؟ هل هناك مؤسسة واحدة قادرة على ان ترفع صوتها، وتنتزع الحق الى جانبها ؟

منذ عشرات السنين ، ونحن نحاول بامكانيات ضئيلة ، محدودة ، محاربة ، وعلى امتداد الوطن العربي ، ان نكون هذا المنبر الذي ينطلق منه هذه الاصوات المنفردة او الاصوات المدافعة . وحاولنا، عبر تبنينا لاصوات المطالبة في المؤتمرات الادبية بحرية الاديب ، ان نؤكد هذه الاصوات وندعمها . ولكن بعضها ، للاسف ، كان هو نفسه مسيسا ، لا يملك حتى حرية حنجرته . وكنا نحن ، لا نملك حتى حرية دخول اقطارها ، ولا نجد حتى من يدافع عنا .

ان ايجاد مؤسسة مستقلة ، حرة ، شاملة للوطن العربي كله ، قادرة على نشر آرائها ، مدافعة عن حرية الفكر العربي بموضوعية وبلا

اقليمية ، ان ايجاد هذه المؤسسة ضرورة قصوى لانتشال الفكر العربي من الازمة التي يتخبط فيها

مظهر آخر ، من مظاهر تدجين الفكر العربي ، اريد ان الفت النظر اليه . هو كثرة وانتشار المجلات الادبية الرسمية . ومن غير ما عقدة من خوف التفسير المغرض لموقفنا فاننا نرى في هذه الظاهرة ما يدفع الى الحذر والتحفظ ، لا سيما حين نذكر الاغراءات المادية التي تقدم لاستكتاب الادباء والشعراء . صحيح ان من حق الاديب ان يفيد من آثاره على الصعيد المادي ، خاصة اذا تفرغ للانتاج واصبحت كتابته موردا اساسيا للرزق ، ولكن الخوف ينشأ من ان المجلات الرسمية مقيدة بحدود وخطوط معينة يرسمها كل نظام في رؤيته لمهمة الادب ورسالته . ولسنا بحاجة الى التأكيد على ان كل تخطيط فوقي لا بد من ان يحد من حرية الاديب . ويكفي ان تعتذر رئاسة تحرير احدى هذه المجلات الرسمية عن قبول مادة يقدمها لها الاديب تحت هذه الحجة او تلك حتى يعي الاديب ان حريته بدأت تجد امامها السدود والقيود . وهنا تنشأ المعضلة في وعي هذا الاديب او لا وعيه . فاذا كان تمسكه بالحرية الكاملة للفكر تمسكا مطلبا ، ايمانا منه بان رسالته لا تؤدى على حقيقتها في التعبير عن مطامح التحرير والتغيير ، فانه يرفض هذه القيود .

ولكن ، من هو الاديب الذي يستطيع في الوضع الموضوعي للاديب العربي المعاصر ان يهمل مطالب العيش والرزق ليحافظ على مطلب الحرية وحدها ؟ هنا يظهر اذن الخطر الكامن في ضغوط المجلات الرسمية على وجدان الاديب .

وقد يجد الاديب مخرجا له في عدم التصدي اما يسمى بالموضوعات الشائكة ، تجنبا لرفض مادته، وهذا يعني انه سيعالج في كتابته من الموضوعات ايسرها واهونها ، وبالتالي ابعدها عن الهموم الحقيقية لمجتمعه ولشعبه . وينبغي اذا اردنا ان نكون موضوعيين ان نعترف بان معظم ما ينشر في المجلات الرسمية ، ان لم نقل كله ، يدخل في هذا الادب الهين اللين الذي قد لا يقول شيئا ولا يعني شيئا ولا يعالج هموما حقيقية يعانيها الانسان العربي . وهنا يكمن ـ الخطر الاساسي وهو ـ هبوط مستوى الفكر والابداع بهبوط نزعة التصدي والتحدي والصراع التي هي منبع الابداع الحقيقي.

من هنا دعوتنا الملحة في العمل على الاكثار من المجلات الادبية غير الرسمية . وغير المباعة للسلطات ، لان الادب الحقيقي في مثل مجتمعنا العربي انما هو مدعو ، مبدئيا ، الى ان يقف موقف المتحفظ من اية سلطة .

هذه هي القضية التي اردت ان اطرحها معكم للمناقشة في هذه الامسية ، محيية اتحاد كتاب المغرب الذي نعلق على استقلاليته وتمسكه بحرية التعبير والموقف كل اهمية في مسيرة ادبنا العربي الحديث .

ان « الآداب » يجب ان تستمر ، ولكن بوعي مغاير ، تقدي حتما ، حتى تعود لمكانتها بين المثقفين والقراء كما كانت سابقا ، ونرجو ان تفتح « الآداب » ملفا خاصا بالنقد والنقد الذاتي ، يهدف الى توضيح حدود التجربة السابقة ، ومستلزمات الوقت الراهن ، ولا يمكن تحديد برنامج مستقبلي الا في حالة وضع تخطيط توجيه جديد ، وممارسة جديدة .

نحن الذين تربينا في مجلة «الآداب» نحيي هذه التجربة النضالية الخلاقة ، ومعها الدكتور سهيل ادريس، والاستاذة عايدة مطرجي ادريس ، ونرجو ان تكون « الآداب » دائما في الطليعة .

المجلة

شهدت مدينة مراكش تظاهرة ثقافية هامة اشرفت على انجازها « الجمعية المغربية للفنون التشكيلية » ، دامت خمسة عشر يوما (من 4 فبراير إلى 18 منه) . وهي تظاهرة جاءت كرد فعل موجه ضد النشاط الذي اراد « نادي البحر الابيض المتوسط » ادخاله في برنامج عمله السياحي .

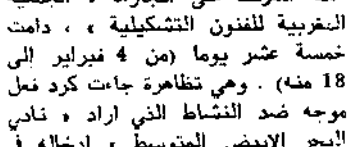

واهم ما في هذه التظاهرة ليس المعرض ـ رغم انه يشكل ، دون شك، لمحة مختصرة ومركزة في ذات الوقت عن مرحلة التقدم والتطور الحالية التي بلغتها الفنون التشكيلية في المغرب ـ ، لكنه البيان الهام الذي اصدرته الجمعية عقب الحوار الذي دار بين الفنانين المنتمين اليها وبين مجموعة من النقاد والفنانين الفرنسيين الذين جاءوا خصيصا للمشاركة في نشاط « الناني » عن وعي او عن غير وعي بالابعاد التي يحملها ووظيفتها في « السياحة الدولية » .

وبذلك يظهر لنا ان التعرض للممارسة التشكيلية بالمغرب من خلال النماذج المقدمة في هذا المعرض لا يحمل كبير اهمية بالنسبة لما نعرفه عن وضعية هذه الفنون وما استقرت عليه من اختيارات وتجارب واتجاهات هي في حاجة ، حتما ، لكل مناقشة . وان الاساسي في هذه المرحلة هو التركيز على اهمية البلاغ الذي اصدرته الجمعية بهذه المناسبة ، ذلك البلاغ الذي يمكن ان نقول عنه ، دون خشية من المغالطة ، انه يشكل **الولادة الثانية** ، للجمعية المغربية للفنون التشكيلية .

لقد جاء هذا البلاغ محيطا بقضايا متعددة ، تتصل بالوعي التشكيلي ، من ناحية ، كما تتصل بالوعي الوطني من ناحية ثانية . موحدة بين الاثنين في الرؤية والتحليل .

ملامح من الفن التشكيلي المغربي

تنظم الجمعية المغربية للفنون التشكيلية التي تضم قرابة ثلاثين فنانا مغربيا ، معرضا في مدينة مراكش . ومعرض الجمعية هذا لا يتضمن اعمال جميع الفنانين التشكيليين . ولكن الاعمال المعروضة به تعتبر بصدق ومن خلال المستوى التعبيري لكل واحد منها تثمينا ملموسا للاتجاهات التشكيلية المختلفة التي يتوفر عليها المغرب حاليا .

والجمعية المغربية للفنون التشكيلية تنظم هذا المعرض اليوم في مراكش في نطاق نشاطاتها السنوية . وتبعا لما عبرت عنه الجمعية في « كتالوك » معرضها الوطني الاول سنة 1976 ، فان هدف التظاهرات الفنية لا يكمن في مجرد وضع قائمة اسماء ، وانما الغاية منها هي اتاحة فرصة النقاش على المستوى الوطني حول جميع المشاكل التي ترتبط بالتعبير الفني والابداع عموما في بلادنا .

ويدخل في هذا الاطار كافة نشاطات الجمعية بما في ذلك مثلا معرض / مناقشة الرباط وفاس ومكناس سنة 1976 وكذلك مشاركة الجمعية في « معرض المنتخبين العربي » الذي نظم في الرباط سنة 1977 .

ولقد تحرت الجمعية في كل نشاطاتها ربط هذه التظاهرات بنشاطات القوى الثقافية الاخرى في البلاد مثل الكتاب والشعراء والجمعيات الثقافية المختلفة .

وخلال العشريات التي جاءت بعد استقلال المغرب اصرف الفنانون المغاربة بشجاعة جهود عائلة لابطال كل انواع المنهجية التشكيلية التي كانت تقولب مسبقا وتفرض على الفنان المغربي باسلوب ابوي اجباري . والتزم الفنانون المغاربة باتباع طريقة شاقة .. طريق التعمق في البحث والذاتية في الاحساس والانفعال فحاولوا ايجاد حلول لمشاكل لا يمكن التوصل اليها الا عن طريق النقد الذاتي ، والتلقين المهني القائم على الادراك والتأمل ، والتنقيب الثقافي الصرف سواء من خلال الثقافة القومية ، والعربية والعالمية او من خلال الاكتشاف الذاتي للفنان نفسه .

ورغم ان طابع البحث والاستكشاف ما يزال بارزا في اعمال الفنانين المغاربة ، وبالرغم من الصعاب المادية الجسام وغيرها التي ما يزالون يعانون منها . فانه يمكن القول ان مختلف الاشكال التعبيرية الموجودة اليوم بالمغرب هي العمل الجاد الذي تعاطى له جيل كامل من الفنانين بحثا عن التوازن بين التحرر الذاتي للتعبير وحقيقة الواقع الذي يعيشونه .

وان رفض الفنانين المغاربة المشاركة في نشاطات « نادي البحر الابيض المتوسط » هو موقف يتميز بادراك حقيقي لابعاد الدور الذي يقوم به هذا النادي ، في المغرب خاصة ، وما يمارسه من تحد لمشاعرنا الوطنية بذلك نفسر الصدى الواسع الذي وجده في نفس الجمهور ، بهذا الموقف العلني الذي حددته الجمعية من هيئة لا ترى في واقعنا سوى موضوع للفرجة والربح المادي .

اما مناقشة الجمعية مع الفنانين والنقاد الفرنسيين فانها تشكل خطوة ايجابية جدا بالنسبة لطبيعة فهم العلاقة التي يمكن ان تربطنا بالتجربة التشكيلية في فرنسا ، او في اوروبا بصفة عامة .

لقد برهن فنانونا من خلال جمعيتهم على وعي متقدم بخصوصية التجربة المغربية في ميدان التشكيل ، وما تفرضه عليهم من مستلزمات البحث عن قوانين اللغة البصرية ، والوظيفة الاجتماعية التي يمكن ان تساهم في تقديم وعي بصري لا يجمد عند الماضي ولا يسقط منبهرا امام التجربة الغربية. كما عبروا عن ان الفنانين المغاربة لا يتنكرون للتراث الانساني وانهم انما ينظرون اليه من زاوية العلاقة والفرق.

لقد كان الفنانون التشكيليون المغاربة من قبل ، خاصة قبل 1965 ، ينصاعون وراء التجربة الاوروبية متخذينها نموذجامطلقا لحاضر ومستقبل التشكيل بالمغرب دون ان يميزوا ، بوعي نقدي حقا ، سلبيه من ايجابيه ، ولا ما يمكن ان يتميزوا به عن غيرهم، مستفيدين في ذلك من موروثنا البصري، الى ان اتت تجربة 1965 لتمثل خطوة الى نحو هذا الطرح الوطني والقومي لاهمية التجربة الخصوصية في مجال الابداع البصري .

ولعل اهم ما يبرز هذه الصعاب هو الحقيقة الموضوعية الممثلة في انعدام سياسة ثقافية وطنية، وعدم وجود مراكز ومؤسسات عمومية او خاصة من شأنها ان تدعم تطور الفنون في المغرب . وهكذا كانت لهذه الصعاب ابعاد ليس فقط في تثبيت اسلوب عمل فني لا يخضع للمواضيع الطاغية على الفنون التشكيلية في الغرب ، ولكنها ساهمت ايضا في التمعن بحدة في المشاكل الثقافية والفنية التي تمر بها البلاد . والواقع هو ان هذا الوضع ساهم في توطيد استقلال جميع الفنانين الاعضاء في الجمعية . استقلالا عبروا عنه منذ امد طويل ودافعوا من اجله سواء من خلال المواقف التي اتخذوها امام الاحداث والنشاطات الثقافية او من خلال كل نشاط .

ولذلك فان الفنانين الاعضاء في الجمعية المغربية للفنون التشكيلية شعورا منهم بالمتطلبات التي يفرضها تطورا لانسانية الفنية القومية لدى المواطنين وبالمجهود الطويل الذي بذلوه في البحث والاستقصاء ، يتمنون بكل حرارة وصدق ان يتيح هذا المعرض فرصة توسيع حلبة النقاش حول الفن والتمعن النظري ... مثل العلاقة القائمة بين الفنان والمجتمع ، لغته ، التزاماته .. ومعاناته .

بلاغ من الجمعية المغربية للفنون التشكيلية

تنظم الجمعية المغربية للفنون التشكيلية معرضا وطنيا تحت شعار (**ملامح من الفن التشكيلي المعاصر بالمغرب**) ، يضم اعمال 24 فنانا بقاعة منوبية السياحة بمراكش ، ابتداء من 4 الى 18 فبراير .

والحقيقة ان هذه التظاهرة الثقافيةاتت كرد فعل موجه بالاساس ضد لقاء فني دعا لتنظيمه نادي البحر الابيض المتوسط بمدينة مراكش ، بعد تغطيته بصبغة دراسية تشمل اوضاع وقضايا وحركات الفنون التشكيلية المعاصرة في العالم

لقد وجهت لجمعيتنا دعوة قصد المشاركة في هذا اللقاء ، ولكننا بعد تدارس اهداف هذه المشاركة وابعادها وخلفياتها . قررنا عدم تلبية الدعوة . وبالمقابل تحركنا بامكانياتنا المادية الذاتية لاقامة هذا المعرض المضاد ، وذلك للاسباب التالية :

1 ـ نرفض مبدئيا المشاركة في اي نشاط مهما كان نوعه وحجمه ، يقيمه نادي البحر الابيض المتوسط، لان هذا النادي يحمل طابع التحدي لمشاعرنا الوطنية ، فهو مثبت قهرا في اكبر ساحة شعبية بمراكش . حيث يمارس ابناء الشعب المغربي حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية والانسانية وبالتالي فان هذا النادي الذي يبيع الشمس و (الحب) . بعيدا عن همومنا الثقافية والفنية ، وليس هذا اللقاء بالنسبة له سوى مناسبة اخرى لتوسيع شبكة سيطرته السياحية واستغلاله للبلدان التي يتمركز فيها . ومن ضمنها المغرب .

وها هو ذا بيان مراكش ، لسنة 1978 ، يأتي مرة اخرى ليعبر عن نمو هذا الفكر النقدي وتقدمه نحو الطرح الصحيح للاسئلة الاساسية ، والبحث، من ثم ، عن الاجوبة المطابقة لها . نظريا وعمليا

ان البيان ، من هذه الناحية ، **يشكل قفزة نوعية في طبيعة فهم** قوانين الممارسة التشكيلية ، ووظيفتها الاجتماعية والتاريخية ، بطريقة تدفعنا **للاعتراف بأن «الجمعية المغربية للفنون** التشكيلية » تتخطى رواسب الماضي، وتدفع بأعضائها ـ ومن خلالهم ـ نحو مواقع العمل الواعي بالموروث البصري والظروف الراهنة ، علاوة على مجموع التجربة التشكيلية الانسانية

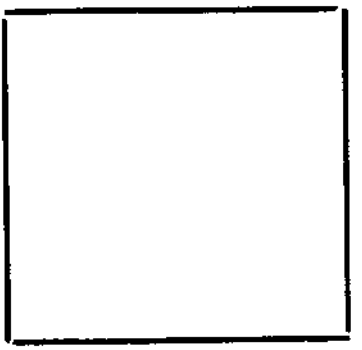

واذا كان لنا ان نلاحظ شيئا على البيان ، فهو ما نرجوه من ان تنتقل « الجمعية المغربية للفنون التشكيلية » من مرحلة « العمل الفني الثقافي ـ كما جاء » لتصل الى مستوى وضع ممارسة **ممنهجة تخضع لتوجيه يعطي الاعتبار** بالدرجة الاولى لمستلزمات المرحلة الحاضرة ، وما يطرحه العمل التشكيلي من معضلات داخل ثقافتنا الوطنية ـ الديمقراطية التي لا يمكن الا ان تكون تقدمية ووحدية تحررية .

المجلة

2 ـ لا يمكن ان يمر رفضنا للمشاركة في هذا اللقاء صامتا ، كما لا يمكن ان يكون مبررا لغيابنا عن مواجهته ، ولذلك فان حضورنا اصبح ضروريا لاثبات وجود تجربة تشكيلية بالمغرب ، تعمل من اجل الوصول الى خصوصية وطنية وقومية ، مستفيدة من التجربة الانسانية ، ومتخطية لكل اشكال واساليب الهيمنة والاستلاب ، ومن ثم فان حضورنا تعرية لابعاد وخلفيات هذا اللقاء ، رغم براءة بعض الفنانين والنقاد المشاركين فيه .

ان اقامة معرضنا تمت الآن كما تم في نفس الوقت لقاء هؤلاء النقاد والفنانين بالتجربة التشكيلية المغربية . عند زيارتهم لقاعة العرض ومناقشتهم معنا خارج (غيتو) نادي البحر الابيض المتوسط حول مجمل الاهتمامات والقضايا التي لها صلة بالحركة التشكيلية وطنيا ودوليا . لقد اوضحنا لاصدقائنا من بين هؤلاء الفنانين والنقاد طبيعة موقفنا الوطني من نادي البحر الابيض المتوسط حتى لا يخلطوا بين علاقاتنا بهم كاشخاص وبالاطار الذي وجدوا فيه **فالمغرب ليس مجمعا للشمس والضوء والالوان والزمن البطيء** فقط بل هناك الانسان الذي يفكر ويحس ويناضل ويبدع ، وهو الذي يجب ان نتوجه اليه . وهو الذي نتوجه اليه **فعلا** .

كما ان مناقشاتنا مع هؤلاء الاصدقاء لقضايا الفنون التشكيلية بالمغرب . انطلقت من التجربة المتفاعلة مع موروثنا الابداعي في المجال البصري. وما تطرحه من اشكاليات على مستوى الممارسة والوظيفة ، ثم على نوعية تعاملنا مع العطاء الانساني وما يتعلق بهذه الاشكاليات من تردي اوضاع التعليم الفني وغياب بنيته السفلى . من متاحف ومدارس ومعارض وغيرها من وسائل التكوين . وامكانيات التوعية البصرية ببلادنا . ونحن في هذا الموقف وما يترتب عنه من مناقشات ونتائج ، نود التاكيد على النقطتين التاليتين :

1 ـ ان عدم استجابتنا لدعوة المشاركة في هذا اللقاء ، ينسجم مع قناعتنا واختيارنا في التحرر .

2 ـ لم يكن حوارنا مع اصدقائنا من بين هؤلاء الفنانين والنقاد . خاضعا لاستلاب ثقافي او انبهار امام التجربة الغربية . بقدر ما كان فرصة لتحديد نقط العلاقة والفرق .

ونرجو ان نكون بهذا البلاغ قد وضحنا طبيعة موقفنا واهتماماتنا بالنسبة للجمهور ولاصدقائنا الفنانين والنقاد الفرنسيين .

الرباط في 8 ـ 2 ـ 1978

الجمعية المغربية للفنون التشكيلية

فنون تشكيلية

وثائق تاريخية

معرض « حضور تشكيلي » بساحة جامع الفنا بمراكش ـ 1969 ـ
(بيـــان)

تشتهر ساحة جامع الفنا بمراكش بكونهـا مسرحا للحلقات والمهرجانـات والاستعـراضات الشعبية التي تقام بها طيلة النهار وقسطا مـن الليل . وفي هذا الجو الجماعي يتجول الناس (من البادية ومن المدينة ومن مختلف الطبقات الاجتماعية) في حالة نفسية معينة

ولقد قمنا ، نحن الفنانون ، بعرض لوحاتنـ واعمالنا في هذه الساحة خلال عشرة ايام لقـد اردنا ان نتقابل مع الجمهور الشعبي هناك حيث يوجد مستعدا ، واقترحنا عليه هذه التظاهرة الفنية الحية : لوحات خرجت من الحلقـات المغلقـة للقاعات والصالونات التي لم يدخلها قط مثل هذا الجمهور ولم يشعر ابدا انها تعنيه، لوحات واعمال فنية تخضع لنفس الجو وتتأقلم مـع النـاس والجدران والغبار ، والساحة كلها .

انها مبادرتنا الخاصة، ولم يقم احد بالوساطة بيننا وبين هذا الجمهور الذي اتى بالمئات ليشاهـد اللوحات عن قرب ، او شاهدها من بعيد ذهابا وايـابـا

ولم يكن هدفنا فقط ان نتقدم مباشرة وبدون شكليات الى جمهور متنوع وجماعي . بل هدفنا ايضا الى مراجعة تلك المبادىء المسبقة الاكاديميـة التي اثرت بشكل ما على رجل الشارع ، كما كان هدفنا اثارة اهتمام هذا الرجل وحب استطلاعه وانتقاده والـه النهوض به ودفعه الى ادخال تعابير تشكيلية جديدة في ميزان حياته ، وفضائه اليومي

ان المناقشات التلقائية الطويلة والمنطلقـة بصراحة ومباشرة تشجعنا على الاعتقاد بامكانية تحقيق هذه الاهداف . حيث اننا وجدنا عند هذا الجمهور تقبلا وحساسية كبيرين ، خلافـا لمـا تعكسه تلك النوايا المسبقة تجاهه .

ويتمكننا القول بكل تاكيد ان هذه المناقشات وكل التجربة في مجموعها كانت ذات اهمية عظمى بالنسبة الينا . اذ اننا وضعنا وبشكل واضـح مشكل الفن المدخل في الاطار المعمـاري ، فـي الشارع ، في الابعاد البصرية ، وفي النور الطبيعي الخ .. وشيء اساسي بالنسبة الينا ان اتضحت لنا ، مرة اخرى وبعمق اكثر ، مشاكل التبليـغ الفني والحواجز التي بقي علينا ان نتخطاها سواء الذاتية منها او التي لا زالت تبعدنا عن الجمهور.

امضى هذا البيان الفنـانـون :

اطاع الله محمد
حـافـظ مصطفـى
شبعـة محمـد
بلكـاهيـة فـريـد
حميـدى محمـد
المليحـي محمـد .

فنون تشكيلية

وثائق تاريخية

مذكرة حول وضعية الفنون التشكيلية بالمغرب

ان شعور المسؤولين بضرورة جمع نخبة من الفنانين ليدلوا برايهم في قضايا الفنون التشكيلية المغربية لهو عمل يستحق ان يؤخذ بعين الاعتبار، ذلك انه اذا استثنينا بعض الاتصالات الادارية المحض ، لم يكن من عادة المسؤولين عن الفنون التشكيلية ان يعتبروا الفنانين كمخاطب صالح لبحث مشاكل الفن المغربي والمشاركة في ايجاد الخطط والحلول الصالحة، وحتى المحاولات الفردية التي قام بها بعض الرسامين غداة الاستقلال ، حيث تقدموا ببعض الاقتراحات في الموضوع لم يكن الاهتمام بها كافيا . كما ان تجربة الجمعية الوطنية للفنون الجميلة التي كان من الممكن ان تسهل اشراك الفنانين في وضع الخطط للفنون التشكيلية الوطنية ، وكما في تنفيذها ، باءت بالفشل ، ولم تحقق الهدف المنشود .

نجز اننا اذ نرحب بهذه المبادرة الاخيرة ، ناسف لكونها جاءت متاخرة . اذ لم يكن من الطبيعي (ونحن في عهد الاستقلال) ان يترك مصير الفن المغربي برمته بين ايدي قلة من الافراد ، غير قادرة – مهما كانت كفالتها – على تحمل هذه المسؤولية الجسيمة ، التي تدخل في اختصاص لجنة مكونة من العناصر التي يهمها الامر .

وقد نتج عن هذه الوضعية الشاذة اخطاء وسوء تدبير ، من ذلك معرض الفنانين المغاربة المتجول الذي لم يستمر طويلا ، يرجع هذا حسب نظرنا الى سوء تنظيم المعرض وعدم القيام بحملة اعلامية حوله واعتبار المستوى الثقافي الذي يتطلبه وسوء اختيار المشاركين وعدم العناية الكافية بالاعمال المعروضة ، اذ ان بعضها كان يتلف والاخر يرجع الى الرسامين في حالة رديئة .

لقد ادى كل هذا الى لجوء بعض الفنانين الى قاعات بالبعثات الثقافية الاجنبية حيث بدأنا نشاهد نفس الابوية التي كنا نعانيها ايام الحماية

والاكثر من هذا ان اضطر الرسامون الى قبول رعاية هذه البعثات من اجل التعريف باعمالهم سواء في الداخل او في الخارج . وكل يعلم ان تشجيع هذه البعثات شمل ايضا الرسامين (الفطريين) الذين برزوا بعد الاستقلال ، وهنا ايضا شاهمنا استمرار السياسة الاستعمارية التي حاولت فرض (فن الساذج) على المغرب بصفته الوسيلة الوحيدة بالتعبير الفني ، تتلاءم مع العقلية والحساسية المغربيتين ، هادفة بذلك الى اثبات ان بلدا متخلفا لا يمكن ان ينتج الا فنا متخلفا .

وقد نحت مصلحة الفنون الجميلة نفس السياسة ازاء « الرسم الساذج » ان لم نقل انها تميزت بهذه النزعة ووضعت كل الامكانيات والتسهيلات تحت تصرف اصحابها .

اما فيما يتعلق بالمعارض المرسلة الى الخارج فاننا نلاحظ نفس النقص ، فالى جانب العجلة

والارتجال الذين يميزان تهيىء مثل هذه المعارض لا تراعى ضرورة تكليف لجنة تحكيم اختصاصية توكل لها مهمة اختيار المشاركين وبالتالي غالبا ما ينتج ان تكون الاعمال المعروضة غير ممثلة تمثيلا امينا للوضعية الفنية الحقة .

وينتج كذلك عدم مراعاة المضمون والاطار الذي يراد لهذه المعارض ، ويحصل هذا للاسف حتى عند ما يتعلق الامر بمعارض ذات طابع فخرى تعبأ من اجلها امكانيات مادية ضخمة .

ومن جهة اخرى لم تقم المصالح المسؤولة باية بادرة جادة لدى المؤسسات الفنية الدولية مثل تنظيمات البينالي الدولي ، في سبيل مشاركة وطنية افضل .

هناك ايضا عدم العناية بلوحات الفنانين واعمالهم المرسلة ، حيث يضيع بعضها في كواليس السفارة . وقد لا تعود ابدا الى اصحابها .

هذا فيما يتعلق بالعلاقة بين ادارة الفنون الجميلة والفنانين .

اما عند ما نتعرض الى مسالة تربية الشباب والجماهير عن طريق الوسائل التشكيلية فاننا نلاحظ ايضا عدم تمكن هذه الادارة من القيام بمسؤوليتها الكاملة .

اننا نعتبر ان اساس كل تطور فني يعتمد بالدرجة الاولى على التربية الفنية . وقد اتضح لنا بالتجربة ضعف المستوى الثقافي عند الطلبة الذين ليست لهم اية علاقة بالفنون التشكيلية . ان مكانة تعليم الرسم والصباغة وكذا تاريخ الفن في المعاهد الثانوية يجب ان تكون حقيقية وليس ترفيهية هامشية . اننا نلاحظ نقص التعليم عندنا من هذه الناحية . اذ لا شيء يعد المواطن لكي يتقبل ما نعمله في الميدان التشكيلي ويقدر تراثنا الفني. ان الاساتذة في المعاهد لا يهتمون بتهذيب الحساسية البصرية عند الشباب . وحتى المعاهد التي تشتمل على اقسام للفنون التطبيقية ليست الا ميراثا لنظام التعليم في عهد الحماية . اذ لا نعتقد ان تكون قد روجعت مراجعة جذرية روح هذا التعبير ومحتواه مما ينتج عنه تعليم غريب عن ثقافة البلاد . ان المدرسة الحكومية الوحيدة التي تختص بالتعليم الفني (مدرسة الفنون الجميلة بتطوان) لا زالت مع الاسف تتبع مبدأ التعليم الذي عرفته عند تأسيسها تقريبا . ذلك المبدأ الذي لا يتناسب حسب نظرنا مع حاجياتنا وتقاليدنا .

اما مدرسة الفنون التقليدية الوطنية بتطوان فقد كان من اللازم ان تقوم بدور فعال في حماية التراث التشكيلي الوطني غير انها ويا للاسف تعاني ايضا من سوء التنظيم ومن الاهمال .

ان ادارة الفنون الجميلة لم تزود بعد هذه المدارس والمؤسسات الفنية ببرامج جدية تأخذ بعين الاعتبار حاجياتنا الحقيقية وواقعنا وتقاليدنا. وضرورة تحرير تعليمنا من الضغط الاستعماري الموروث .

فنون تشكيلية

وثائق تاريخية

ومن جهة اخرى لم تهتم هذه الادارة بمشكل من اخطر مشاكلنا الفنية الا وهو تكوين الاطارات اللازمة بعمل جدي . وبالفعل يواجه الطلبة الذين يريدون تكميل تكوينهم الفني بالمعاهد العليا بالخارج صعوبات جمة في الحصول على المنح الضرورية وتواجه طلباتهم غالبا بالرفض مما ينتج عنه انعدام الاطر الضرورية المقتدرة .

يوجد عندنا منذ عهد الحماية مؤسسات يطلق عليها اسم متاحف ، انها اشبه بمخازن تحف ، ولم يبذل اي مجهود لاعطاء هذه القاعات دورها الحقيقي في الارشاد والتربية الفنيين . اننا نعتقد ان اي متحف يجب ان يتمتع ببرنامج ديناميكي يسعى الى تمثل احسن للفنون

ونظرا لان الفنون الشعبية تعاني الآن من الاهمال وعدم التقدير والفهم والتعريف مما يجعلها غالبا موضع الصناعة التقليدية الرديئة ، فاننا نرى ان هذه المتاحف كان عليها ان تقوم بدورها في اعادة تقييم تراثنا ورد الاعتبار الذي يستحقها . ما ان مساهمة الفنانين من شانها ان تكون حاسمة في هذا الميدان .

ان كثيرا من مآثرنا التاريخية وتراثنا الوطني التشكيلي يعاني من الاهمال وعدم الرعاية . ولقد صار من المستعجل تصنيف هذا التراث وترميمه والحفاظ عليه سواء في ذلك الهندسة او التحف الفنية التي يجب حمايتها كذلك من التسرب خفية الى الخارج ، وذلك بوضع قوانين يراقب بواسطتها خروج اية بضاعة قد تكون لها قيمة فنية ما

ان كل المشاكل التي تعرضنا لها في هذه المذكرة المقتضبة يجب في نظرنا ان تؤخذ بعين الاعتبار كلما تعلق الامر بدراسة الوضعية التشكيلية عندنا.

ان اهمية هذه القضايا وطابعها الوطني يتطلب تاسيس مجلس اعلى للفنون يكون مكونا من الاختصاصيين نقادا ومؤرخين ومن الرسامين والنحاتين والمهندسين والمعماريين والكتاب والاجتماعيين وذلك للقيام بالمهام الآتية :

- وضع وتنفيذ سياسة جديدة للفنون التشكيلية
- احصاء وتصنيف وحماية التراث الوطني التشكيلي

● بيانات

بيان من اتحاد كتاب المغرب

منذ 8 نوفمبر الماضي ، شن المعتقلون السياسيون ، مجموعة 177 ، بكل من السجن المركزي بالقنيطرة والسجن المدني بالدار البيضاء ، اضرابا عن الطعام ، كرد فعل لرفض مطالبهم المادية من طرف الادارة . وبسبب تجاهل المسؤولين لمطالب المعتقلين ، رغم مرور اكثر من شهر على بداية الاضراب ، فان واحدة من المعتقلين هي الآنسة سعيدة المنبهي استشهدت . ولا يزال بقية المعتقلين مستمرين في اضرابهم ،ومن بينهم عضوان من اتحاد كتاب المغرب هما :

الشاعر عبد اللطيف اللعبي ، والناقد عبد القادر الشاوي .

ان اتحاد كتاب المغرب الذي دافع دائما عن حرية التعبير واحترام حقوق المواطنين ، ليستنكر هذه التصرفات اللامسؤولة من طرف الادارة ، ويعرب عن حزنه العميق لعائلة الشهيدة وعائلات المعتقلين ، مهيبا بالرأي العام ان يقف الى جانب الدفاع عن مطالب المعتقلين السياسيين

وفيما يلي نورد **بيان هيئة الدفاع** الذي توصلنا به عقب الحادث المؤلم :

ـ ماتت سعيدة المنبهي

ـ ماتت في ريعان شبابها .

ـ ماتت من اجل كرامتها .

ومن اجل قناعتها التي قادتها الى المحاكمة صحبة 177 متهما آخرين احضر منهم 138 وحوكم الباقون غيابيا حيث صدرت في حقهم جميعا عقوبات مروعة ...

لقد صدر الحكم في حق سعيدة المنبهي بتاريخ 15 فبراير 1977 عن الغرفة الجنائية لمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء وذلك في اطار المحاكمة السياسية التي ابتدأت في 3 يناير بعقوبة خمس سنوات سجنا من اجل مؤامرة خيالية وستتين اضافيتين و 5000 درهم غرامة من اجل الاخلال بنظام الجلسة في الوقت الذي لم تكن تطالب فيه هذه « الجلسة » سوى باحترام ابسط حقوق الانسان في الدفاع عن نفسه كما ارتاى ذلك .

لقد اعتقلت في شهر مارس 1976 وامضت رهن حراسة الشرطة مدة شهر تقريبا حيث قدمت بعد ذلك الى قاضي التحقيق بالدار البيضاء الذي امر بدوره بايداعها بسجن نفس المدينة وبقيت به الى حين نقلها الى المستشفى منذ حوالي عشرين يوما على غرار ثلاثة من المتهمين معها . اما باقي المحكوم عليهم فقد نقلوا الى السجن المركزي بالقنيطرة . وطعنوا جميعهم بطلب النقض في قرار 15 فبراير 1977 حيث لا زال الملف معروضا على المجلس الاعلى .

ولقد ذاب المعتقلون منذ الحكم عليهم ـ ولا نريد هنا ان نرجع الى الفترات السابقة التي كانت حالكة هي كذلك ـ على التنديد بظروف اعتقالهم اللا انسانية واللا شرعية ، اذ انهم كانوا يتعرضون لاعمال العنف من طرف بعض موظفي ادارة السجن .

ان هؤلاء المعتقلين لم يتوقفوا عن المطالبة باحترام حقوقهم كسجناء واولها وضع حد للعسفات التي يتعرضون لها . ولقد اتخذت احتجاجاتهم احيانا اسلوب الاضراب عن الطعام . ولكن اعمال العنف والمضايقة لم تتوقف ، بل ان هذه الاخيرة امتدت الى عائلات المعتقلين ومحاميهم .

وقد احتج هؤلاء بدورهم على هذا الوضع سواء بالوسائل الكتابية او الشفوية كما قامت بعض الجرائد باعطاء بيانات حول ذلك . ولكن الذين بيدهم مقاليد الحل اسدلوا ستارا من الصمت على هذه الاحتجاجات الامر الذي شجع الاشخاص الذين كانوا يخرقون القانون بتصرفاتهم تجاه المعتقلين وعائلاتهم ومحاميهم .

وها قد حدث ما كان متوقعا منذ مدة ، لقد لجأ المعتقلون الى اياس الحلول : الاضراب غير المحدود عن الطعام .

اذ ابتدأ في السجن المركزي بالقنيطرة يوم 8 نونبر 1977 ليشمل بعد بضعة ايام المعتقلين الاربعة بالدار البيضاء .

وامام هذا الوضع المأساوي لم يكن بوسع العائلات الا ان تحاول اقناع ابنائها بالعدول عن الدفاع عن مطالبهم بهذه الوسيلة التي تؤدي حتما الى الفناء .

ولكن العائلات لم تستطع زيارة المعتقلين اذ ان « القانون » حسب ما قيل لها يمنع زيارة المعتقلين اثناء اضرابهم عن الطعام .

وهكذا فان هذا « القانون » يسمح بجعل المعتقل محاصرا ويمنع العائلات من حق اساسي خصوصا في وقت يصبح فيه هذا الحق حيويا ! ..

بل الاكثر من ذلك فان المحامين انفسهم قد منعوا من زيارة موكليهم ! في الوقت الذي لم ينازع في احد ولحد الان في انه لا ينبغي عرقلة ممارسة حق زيارة المحامي مهما كانت الظروف .

والى الآن لم ينازع احد في ان « القانون » المستدل به ، هذا المعصوم الذي يحتج به باستمرار لتجاوز حقوق المغلوبين على امرهم ، يتضمن على العكس من ذلك كافة المقتضيات التي تؤكد بوضوح بأن حق زيارة المعتقل المكفولة للمحامين لا يمكن ان يقع تجاوزها ، بل وتشكل في الجوهر الحق الاساسي للمعتقل .

لقد اثار المحامون مرارا انظار المسؤولين الى خطورة الوضعية غير القانونية التي لم

دكن من شانها الا ان تؤدي لما لا تحمد عقباه وهو : الموت .

ان المسؤولين الذين اتصلنا بهم وعلى مختلف المستويات رفضوا ان يتفهموا بان العزلة المستمرة والاشرعية التي فرضت على المعتقلين لم تؤد الا الى الزيادة في اصرار هؤلاء كلما تضاءلت قدراتهم الجسدية .

وامام التدهور المتزايد لحالتهم الصحية تم نقل بعضهم لمصحة السجن المركزي بالقنيطرة! ولكن هل هذا الاجراء كاف ؟

ان لنا كامل الحق في التشكك في جدواه .

اما في البيضاء فان المعتقلين الاربعة نقلوا منذ حوالي 20 يوما الى مستشفى ابن رشد في حالة سيئة .

ورغم ذلك فان سعيدة المنبهي ماتت صباح 11 دجنبر 1977 .. فهل كانت ستموت لو انه تم تفادي اضراب اليأس هذا من طرف اولئك الذين عليهم مسؤولية احترام كرامة المعتقلين ؟

هل كانت ستموت لو ان المسؤولين لم يؤزموا الوضع ـ بعد اعلان الاضراب ـ بمنع اي اتصال بين المعتقلين وعائلاتهم ومحاميهم ؟ ..

غدا يمكن ان يموت معتقلون آخرون لنفس الاسباب . اذ انه بعد موت سعيدة المنبهي يجرأ في الاستمرار على منعنا من زيارة هؤلاء المعتقلين المعرضية لنفس المصير ، وذلك لكي نحاول معهم اول الامر ، ثم مع من بيدهم الحل ان نضع حدا لهذا الوضع المأسوي .

ان هذا العزل الذي لا يجد له اي تبرير يعرض عائلات المعتقلين لابشع انواع التعذيب النفسي لانهم لا يدرون ما اذا كان ابناؤهم احياء او من عداد الموتى .

وذلك لان موت سعيدة المنبهي قد لا يستبعد ان تكون مجرد بداية !

البيضاء 13 دجنبر 1977

عبد الرحمان بنعمرو
نقيب سابقا
محامي بالرباط
عبد الرحيم برادة
محامي بالبيضاء
محمد كرم
محامي بالبيضاء
عبد الرحيم الجامعي
محامي بالقنيطرة

● جمعيات ثقافية

ليست هذه الرسالة الا اثباتا قويا لجانب من جوانب محنة حرية الفكر . لماذا تتعرض جمعية « مواقف » للضغط والاكراه؟ لماذا تقدم للمحاكمة ؟ يظهر ان السؤال لا معنى له ، فالكل على علم بما تعانيه حرية الفكر ، وما محاكمة جمعية « مواقف » الا صورة لواقع عام ، يتأكد على مستويات متعددة .

اننا في العالم العربي عموما ، في حاجة لحرية الفكر ، في حاجة للبعد عن اسلوب الوصاية ، في حاجة لممارسة فكرنا الخلاق ، اذ لا يمكن لاية امة ان تتقدم من غير توفير الحرية الفكرية. ربما كانت جمعية « مواقف » اول

جمعية « مواقف »
11 ، ساحة القصبة
القصر الكبير

الاخوة اعضاء مكتب ادارة « الثقافة الجديدة »
تحية نضالية .. وبعد ،

تعرضت جمعية «مواقف» الثقافية منذ تأسيسها من عامين الى مضايقات شديدة من طرف ممثلي السلطة المحلية بالقصر الكبير . وقد تجلت هذه المضايقات في منع الجمعية من مزاولة نشاطاتها الثقافية واستدعاء اعضاء مكتبها وتوجيه التحذيرات والتهديدات اليهم . بل ان السلطة محاولة منها

جمعية ثقافية تقدم للمحاكمة ، وهي سابقة خطيرة جدا . وفي نفس الوقت تاتمح البعثات الثقافية بحرية غير محدودة في نشر ثقافة تتعارض مع طموحاتنا في التحرر والتقدم .

نرجو ان يتراجع المسؤولون عن هذا الموقف ، ويدركوا بأن المغرب ، وبقية اقطار العالم العربي ، في حاجة للشباب الواعي ، وللتوعية الفكرية ، ولحرية التعبير عن الرأي ، وبدونها سنظل حبيسي تصور غير سليم لفعالية الفكر في توجيه الشباب نحو مراقي التحرر الفعلي ، وان الوصاية على الخلق لا يمكنها الا ان تحبط ، ما دام التاريخ يتقدم دائما .

كما نرجو من القوى والجمعيات الثقافية ان تكون الى جانب جمعية « مواقف » حتى تعود لممارسة نشاطها الثقافي في مدينة القصر الكبير ، وهي المعروفة في تاريخ المغرب ، قديما وحديثا ، بمشاركتها في نشر وترسيخ الثقافة العربية بالمغرب .

« المجلة »

لاعدام الجمعية طالبت كاتبها العام بفسخها . ولما لم يرضخ الكاتب العام لهذا التهديد قامت السلطة بتقديم الجمعية الى المحكمة الابتدائية بالعرائش بتهمة خروجها عن اهدافها .

وفعلا مثل الاخوة اعضاء مكتب الجمعية امام المحكمة التي ما زالت تؤجل ـ جلسة بعد جلسة بناء على شكليات قانونية ـ اصدار حكمها على الجمعية (تفاصيل المحاكمة ستنشر قريبا بجريدة المحرر) .

ان جمعية « مواقف » اذ تحييكم عاليا بما تتعرض له ، ورفضا منها لكل محاولة سلطوية تستهدف تدجينها ، وايمانا بحقها في مواصلة سيرها الحثيث في درب الثقافة التقدمية المرتبطة بالقضايا الاساسية في حياة المغرب والانسان المغربي . لتهيب بكم ان تؤازروها وتتضامنوا معها من اجل احباط تلك المحاولات التي ترمي الى اعدامها .

اخيرا ، تقبلوا فائق التقدير ودمتم في خدمة الثقافة الجديدة .

تاسست بالناظور ، في اواخر شهر يناير من السنة الجارية ، جمعية ثقافية اختارت اسما لها « **الانطلاقة الثقافية** » . وقد بعث الينا المسؤولون عنها بارضية فكرية عامة ـ تطرح تصورهم للعمل الثقافي ـ ننشرها فيما يلي :

ليس بالخبز وحده يعيش الانسان
ارضية لجمعية ثقافية بمدينة الناظور

ان تاسيس جمعية ثقافية بمدينة الناظور يعتبر حاليا ، ونحن موشكون على نهاية القرن العشرين ، قضية ملحة ومستعجلة ، وذلك لتوفر الاسباب الموضوعية من جهة ، وللدور الخلاق الذي يمكن ان تلعبه بالنسبة لتلبية الرغبات الروحية لجماهير المدينة والبادية من جهة اخرى .

ان فكرة ايجاد جمعية ثقافية في مثل هذه الفترة بالذات تجد اساسها المادي في عدد من الشروط الموضوعية والتي يمكن ان نوجزها فيما يلي :

1 ـ من الناحية الديمغرافية : لم تعد مدينة الناظور عبارة عن مدينة صغيرة كما كانت بالماضي ، بل اصبحت تعتبر من بين المدن المتوسطة حيث قدر عدد سكانها في نهاية 1977 بحوالي (50.000 نسمة) بالاضافة الى هذا فان مدينة الناظور يمكن اعتبارها كمركز حيوي دائم يستقطب اليه يوميا الآلا فمن سكان التجمعات المحيطة به والتي تمتد من ازغنغان الى بني شيكر عبر بني انصار وفرخانة ، كما تعتبر ايضا العاصمة الاقتصادية والثقافية (بالاضافة الى كونها العاصمة الادارية) لاقليم الريف الشرقي البالغ عدد سكانه حوالي (600.000) نسمة.

2 ـ من الناحية الاقتصادية : اصبحت مدينة الناظور من المدن المغربية الاكثر حيوية في الميدان التجاري والخدمات المختلفة ، بالاضافة الى بعض الصناعات الموجودة والتي ستوجد، كما يعتبر اقليم الناظور من بين الاقاليم الكبرى فيما يتعلق بالامكانيات المالية والبنكية ، وذلك نتيجة لكثرة اليد العاملة بالخارج والتي تبعث سنويا الى الاقليم بعشرات بل بمئات الملايين

من الدراهم ، اما فيما يتعلق بمستوى المعيشة فقد اكدت بعض الدراسات ان حوالي (70) ٪ من سكان المدينة ينتمون الى الفئات المتوسطة اقتصاديا (ذوي الدخل الشهري من 800 درهم الى 2000 درهم ، وذلك نتيجة تضخم قطاع التجارة والوظيفة العمومية .

3 ـ على المستوى الاجتماعي والثقافي : فان مدينة الناظور تعرف اخيرا تطورا ملموسا في عدد المتعلمين والمثقفين ، وخريجي الجامعات وازديادا ملحوظا في عدد التلاميذ . والطلبة ، هذا رغم ان الوضعية العامة للتعليم والثقافة في الاقليم ما تزال دون الرغبات والتمنيات المطلوبة.

وانطلاقا من هذه الشروط الموضوعية نعتقد ان فكرة تاسيس جمعية ثقافية بمدينة الناظور ستنال رضى جميع الفئات الاجتماعية سيما المتنورة منها ، وبالتالي فان المساهمة في تاسيسها وتطورها والسير بها الى الامام يعتبر واجبا على كل مثقف واع ومسؤول .

لكن قبل ان نبدا العمل على بلورة هذه الجمعية ، لا بد لنا ان نتساءل لماذا هذه الجمعية ؟ وكيف ينبغي ان تكون . ؟

1 ـ ان تاسيس جمعية ثقافية معناه وضع الخطوة الاولى للخروج من ركود ثقافي طويل وبلورة الثقافة الاقليمية والوطنية والعالمية حتى نعطي لمدينتنا طابعا انسانيا مسايرا للعصر وحتى نساهم في خلق ثقافة وطنية متفتحة على العالم والشعوب .

2 ـ ان العمل في الجبهة الثقافية معناه تكوين الناس باستمرار بضرورة الوعي الاجتماعي والوعي بالمحيط الذي نعيش فيه . ان هذا العمل من شانه ان يخلق انسانا جديرا بان يوصف كذلك لانه كما نلاحظ فان سكان الريف على العموم والناظور بالخصوص يعيشون حياة غير عادية من حياتهم الاجتماعية . ان التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت وتحدث لا يقابلها اي تغيير على المستوى الروحي ، اي على المستوى الفكري والثقافي .

3 ـ ان الانسان لا يستهلك الانتاج المادي فقط بل يستهلك ايضا الانتاج الثقافي : العلمي والفني والادبي ، وسيظل سكان الريف ومدينة الناظور بالخصوص ناقصي الوعي بواقعهم كبشر يعيشون في مجتمع معين طالما انهم لا يستهلكون الانتاج الثقافي بجميع انواعه .

4 ـ ان العمل على بلومة الامكانيات الفكرية والفنية لدى سكان الريف لمن نتائجه ان يؤدي الى خلق انسان جديد يعي تمام الوعي واقعه المادي والاجتماعي ، وبالتالي سوف يؤدي وعيه لا محالة الى تقدم وازدهار على المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

ان العمل على هذه الاهداف يجب ان يكون نقطة انطلاق الجمعية ، وحتى تكون نقطة الانطلاق مرتبطة فعليا بهذه الاهداف نرى انه من الضروري ان تعمل الجمعية على ما يلي :

(1) بلورة الثقافة الاقليمية والوطنية والتعريف بالثقافة العالمية بعيدا عن اية نزعة ضيقة او تجريدية ، وعن اي تبعية او وصاية ، وهذا ما من شانه ان يدعم احياء وتطوير التراث في اتجاه سليم يكون اولا وقبل كل شيء التعبير الاسمى عن الرغبات الروحية لمختلف الفئات الاجتماعية .

(2) العمل على احداث لجان متعددة ومتخصصة تكون برامج عملها مستوحاة فعليا من رغبات السكان وموجهة اليهم من اجل خدمتهم والنهوض بمستواهم الروحي والثقافي ، كما ينبغي على هذه اللجان ان تكون اداة في متناول السكان لبلورة (طاقاتهم) الابداعية ومواهبهم الفنية ، وستتولى هذه اللجان العمل على احداث وتنشيط فرق مسرحية وموسيقية وفنية ورياضية مختلفة ، كما ستعمل على تعميم وتبليغ المعارف الانسانية عن طريق المحاضرات والدروس التثقيفية والنشرات الخ ...

(3) العمل على المحافظة على حياة الجمعية نفسها وذلك بجعلها اداة تعبير وتحقيق للذات وفي متناول الجميع بعيدا عن اي **تحيز** كيفما كان مصدره . **فحياة الجمعية مرهونة باستقلالها عن اي تيار او قوة خارجية تسعى لان تحتضنها لخدمة اغراض ذاتية ضيقة . او لتمييع الثقافة وجعلها وسيلة للجمود الفكري والحفاظ على مخلفات الماضي العتيقة والعقيمة .**

لنجعل اذن من هذه الجمعية بداية عهد جديد وخطوة الى الامام في تطور الوعي الثقافي لدى سكان الناظور واقليمه .

(اللجنة التحضيرية)